المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال السيرة النبوية وتطبيقاته التربوية

إعداد

أ.د. عبد الرحمن بن علي الجهني
أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح الراشد
الإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم

مجلة الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور. المجلد السادس عشر - العدد الرابع - الجزء الأول - لسنة 2024

المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال السيرة النبوية وتطبيقاته التربوية.

أ.د. عبد الرحمن بن علي الجهني

د. إبراهيم بن صالح الراشد

المستخلص

وقد هدفت الدراسة إلى استقراء وتتبع المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ﷺ، واستنباط أهم المعالم والمبادئ والأساليب والمهارات، ودراستها دراسة تأصيلية والاستفادة منها في التعرف على الأدوار التي يمكن للمعلم تطبيقها في الواقع التعليمي، سعياً لاستثمار الأزمات والجوائح في تحقيق أعلى العوائد التعليمية الممكنة، وتخفيفاً من الآثار التي تتركها هذه الأزمات والجوائح على واقع التعليم والتعلم. **واستخدم في الدراسة المنهج الوصفي** من خلال أسلوب التحليل وأسلوب الاستقراء لإبراز خصائص منهج التعليم والتعلم وأساليبه ومهاراته المستخدمة في مواقفه صلى الله عليه وسلم التعليمية وقت الأزمات، وأسلوب الاستنباط للتعرف على التطبيقات التربوية للمعلم في ظل الأزمات.**وكان من نتائج الدراسة:** إبراز نهج النبي صلى الله عليه وسلم وهديه القويم في عملية التعليم والتعلم وقت الأزمات والخصائص والمهارات والأساليب التي تقوم عليها، وبيان الدور التعليمي المأمول تطبيقه من المعلمين بما يعكس محورية الدور التعليمي في الأزمات وأهميته في تجاوزها.

الكلمات المفتاحية: المنهج التعليمي– الأزمات – السيرة النبوية– التطبيقات التربوية.

Abstract:

Study title: The educational curriculum in times of crises through the Prophet's biography and its educational applications.

The study aimed to extrapolate and follow the educational curriculum in times of crises through the biography of the Prophet, and to devise the most important features, principles, methods and skills, and to study them as an original study and to benefit from them in identifying the roles that the teacher can apply in the educational reality, seeking to invest crises and pandemics in achieving the highest possible educational returns. And to mitigate the effects of these crises and pandemics on the reality of education and learning.

In the study, the descriptive approach was used through the method of analysis and the method of induction to highlight the characteristics of the teaching and learning curriculum, its methods and skills used in its educational attitudes, peace be upon him, in times of crisis, and the method of deduction to identify the educational applications of the teacher in light of crises.

Among the results of the study: highlighting the approach of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and his righteous guidance in the process of teaching and learning in times of crisis, the characteristics, skills and methods that are based on it, and the educational role hoped to be applied by teachers, reflecting the centrality of the educational role in crises and its importance in overcoming them.

مقدمة:

إن من سنة الله في خلقه ابتلاؤهم بالسراء والضراء، قال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ**﴾ [العتكبوت2–3] أي أن حكمته لا تقتضي أن كل من قال " إنه مؤمن " وادعى لنفسه الإيمان، أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن والمحن، ولا يعرض لهم ما يشوش عليهم إيمانهم وفروعه، فإنهم لو كان الأمر كذلك، لم يتميز الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل(السعدي، 1420هـ، ص: 626).

وقد طالت هذه السنن الأنبياء وغيرهم من الصالحين، وفي سيرته صلى الله عليه وسلم مواقف تبين شيئاً مما مر به عليه السلام من شدة وصعوبة، كل ذلك لحكمة يقدرها الله جل وعلا على عباده، قال تعالى:﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة: 214] قال ابن عباس: أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها، وأخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم(حسن خان،1412، ص: 431).

وتمثل الأزمات والجوائح حالات استثنائية تواجه المجتمعات، ويتطلب التعامل معها جملة من الإجراءات التي تهدف إلى التكيف مع الأزمات وتفادي آثارها أو التخفيف منها، كما تترك هذه الأزمات والجوائح بعد زوالها آثارا يحسن التعامل معها ومعالجتها إن كانت سلبية، أو الاستفادة منها وتعزيزها إن كانت إيجابية.

وقد تضمن نهج النبي ρ التعليمي في الأزمات معالم يحسن الوقوف عندها وإبرازها والاستفادة منها في الواقع التعليمي، وكيف كانت تتم عملية التعليم والتعلم ومدى استمراريتها أثناء الكوارث والجوائح، وما الأساليب والخصائص تتم من خلالها في ضوء السيرة النبوية، سعياً لتأصيل الأدوار التعليمية والممارسات التطبيقية المأمولة من المعلمين في ظل الأزمات وهذا ما تحاول هذه الدراسة الكشف عنه بإذن الله تعالى.

مشكلة الدراسة: أشارت دراسة (دبابشة، 2008م) إلى أن السيرة النبوية اشتملت على أسس ومبادئ تربوية استند عليها النبيρ في تربيته لأصحابه، وأن أساليب تربية النبي لأصحابه

تميزت بالتنوع والمرونة والتكامل والشمول مما جعلها صالحة لكل زمان ومكان ولكل فئات البشر، وأكدت دراسة (الشلوي، 2007) على أهمية العناية بالسيرة النبوية وتطبيقاتها في كل وقت وخاصة في ظل الأزمات، وأن التعامل مع الأزمات يحتاج إلى حذر وترو لتقليل المفاسد والخروج بتجارب ومكاسب جديدة.

وفي ضوء ما استجد في مجتمعنا من ظهور أزمة صحية استدعت تغيرات كبيرة في حياة الناس، وأثرت على جوانب متعددة اجتماعية واقتصادية وصحية وتعليمية، كان من آثارها بروز أنماط جديدة لم يعتد عليها الناس، وأورثت عددا من التساؤلات وتأسيساً على ما تقدم تتلخص مشكلة الدراسة في بيان المنهج التعليمي في الأزمات من خلال السيرة النبوية، وتطبيقاته التربوية من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما خصائص المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.
2. ما مبادئ المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.
3. ما أساليب المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.
4. ما المهارات اللازمة للمعلم والمتعلم وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.
5. ما التطبيقات التربوية للمعلم في الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى تتبع المنهج التعليمي وقت الأزمات في ضوء السيرة النبوية واستعراض التطبيقات التربوية للمعلمين فيما يخص الخصائص والمباديء والأساليب والمهارات المستخدمة في مواقفه صلى الله عليه وسلم التعليمية في الأزمات.

وتتلخص أهداف البحث بما يلي:

1. بيان خصائص المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.
2. استنباط مبادئ المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.
3. التعرف على أساليب المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.
4. تحديد مهارات المعلم والمتعلم وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.
5. عرض التطبيقات التربوية للمعلم في الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها مما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية:

1.إبراز المكانة العظيمة لسنة النبي ρ وسيرته العطرة كأحد المصادر التربوية العظيمة، والمنبع العذب لتعرف أفضل الممارسات التربوية والتعليمية في التعامل حال النوازل والكوارث والجوائح.

2.استعراض بعض الآثار الإيجابية والسلبية التي تتركها الأزمات والجوائح والكوارث على المنهج التعليمي، وكيفية التعاطي معها في ضوء السيرة النبوية.

3. الدراسة التحليلية لنهج النبي ρ التعليمي في الأزمات واستلهام الدروس والعبر التي تبين أهمية استمرارية العملية التعليمية ودورها في الأزمات والكوارث والجوائح.

ثانياً الأهمية التطبيقية:

1.يتوقع أن تسهم هذه الدراسة في تحديد المتطلبات والخصائص والمبادئ الأساليب والمهارات اللازمة للتعليم والتعلم في ظل الأزمات المستنبطة من نهجه ρ التعليمي في الأزمات مما يساعد المختصين في الاستفادة منها.

2.يتوقع أن تسهم هذه الدراسة في إبراز الدور التربوي الفاعل والمؤثر للمعلم في عملية التعليم والتعلم وقت الأزمات والجوائح كجائحة كرونا (كوفيد 19) المستجدة، من خلال قيامه بأدواره التعليمية، وفهمه وتقديره لواقع المتعلمين، والمساهمة في تثقيفهم ورعايتهم من الناحية النفسية والاجتماعية وسعيه لمساعدتهم على تجاوزهم للأزمات وتحقيق أعلى العوائد التعليمية.

3.يتوقع أن تسهم هذه الدارسة في بيان الدور الشمولي للمعلم في عملية التعليم والتعلم وقت الأزمات من خلال استعراض أدواره قبل وأثناء وبعد الأزمة قياماً بأدواره التعليمية واستشعارا للمسؤولية الاجتماعية للمعلم تجاه هذه الجوائح والكوارث.

مصطلحات الدراسة:

-**المنهج:** الطريق الواضح البين (ابن منظور، 1414هـ)

-**التعليم:** عرفته اليونسكو بأنه: تدريس منظم متصل يصمم بهدف توصيل مزيج من المعارف والمهارات والتفهم ذوات القيمة إلى جميع أنشطة الحياة (خليل، 1414هـ، ص 159).

-**التعلم:** اصطلاح يشير إلى تغير دائم نسبي في السلوك نتيجة للخبرة السابقة، سواء نتج ذلك عرضياً أو من خلال تعلم منظم نشأ عن التعليم (خليل، 1414هـ، ص 228).

ويراد بالمنهج التعليمي في هذه الدراسة: كل ما يتعلق بجوانب التعليم والتعلم من إيصال المعارف، وبناء المهارات، وغرس القيم، وتعديل الاتجاهات، والمواقف والشواهد التعليمية العامة الفردية والجماعية، التي وردت في سيرة النبي ρ وفق الأحداث المحددة في الدراسة.

-**السيرة النبوية:** السيرة لغة: الطريق، وتطلق علي الهيئة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره والسيرة النبوية وكتب السيرة: مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك. ويقال: قرأت سيرة فلان :أي تاريخ حياته (الرازي،1986م).

وتعرف السيرة النبوية بأنها: مجموعة الأخبار التي تروى عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وتشمل نسبه وحمله في بطن أمة وولادته وصباه وشبابه وبعثته، ودعوته، وجهاده، ونشر الإسلام في الجزيرة إلى مرضه ووفاته وأثر ذلك على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه (أبو فارس 1997م، ص 49)

-**الأزمات:**

الأزمة في اللغة: الشدة والقحط. وأزم الشيء أمسك عنه، والمأزم: المضيق. وكل طريق بين جبلين مأزم. وموضع الحرب أيضاً مأزم (الرازي،1986م).

ويعبر عنها في الاصطلاح بأنها: "لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مُشَكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله في حيرة بالغة في ظل مساحة من عدم التأكد وقصور المعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج وتداعي كل منها في شكل متلاحق يزيد من درجة المجهول ومن التطورات التي تحدث مستقبلا" (الخضيري، 1995م، ص: 53)

ويقصد بالأزمات في هذه الدراسة:الصعوبات والمواقف الحرجة التي عرضت لمجتمع الصحابة رضي الله عنهم في أحداث الهجرة، وغزوة الخندق، وحادثة الإفك، وصلح الحديبية.

حدود الدراسة:

–**المنهج التعليمي:** اقتصرت دراسة المنهج التعليمي على الخصائص والمبادئ والأساليب والمهارات والتطبيقات.

–**السيرة النبوية:** اقتصرت الدراسة على تتبع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الأزمات من خلال الاعتماد على المصادر الصحيحة التي عرضت السيرة النبوية من كتب السنة وكتب السيرة النبوية.

وركزت الدراسة على أربعة أحداث كبيرة في السيرة النبوية يرى الباحثان أنها تمثل نموذجا من نماذج تعامل النبي صلى الله عليه وسلم ومواقفه التعليمية التي برزت فيها، وهي كما يلي:

1.حوادث الهجرة التي مرت في السيرة النبوية وبرز فيها تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع حوادث الاضطهاد والظلم الذي تعرض له مجتمع الصحابة في بداية الإسلام.

2. غزوة الخندق في السنة الخامسة والتي مثلت شدة وصعوبة تعرضت له مدينة رسول الله صلى الله عليه حيث تكالب الأعداء في الداخل والخارج وبرز فيها تعامل النبي صلى الله عليه وسلم في الحروب والغزوات.

3.حادثة الإفك في السنة السادسة كحادثة اجتماعية تعرض لها مجتمع الصحابة، وبرز فيها تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأحداث والمواقف الاجتماعية.

4. صلح الحديبية في السنة السابعة؛ تظهر لنا خصائص مميزة للمنهج التعليمي الذي سلكه النبي ﷺ في الجوانب السياسية.

1.منهج البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه:" مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاَ؛ لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل الدراسة" (النوح، 1436هـ، ص:137).

وسيتم استخدام أسلوب التحليل وأسلوب الاستقراء لأحداث السيرة النبوية مما يحمل شيئا من خصائص الأزمات، وتحليل المواقف التي يمكن إدراجها ضمن المنهج التعليمي.

المبحث الأول: المنهج التعليمي والأزمات (المفهوم، الخصائص)

مفهوم المنهج التعليمي:

المنهج في اللغة: الطريق الواضح البين (ابن منظور، 1414هـ). ومنه قوله تعالى: ﴿**لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَة وَمِنْهَاجاً**﴾ [المائدة: 48]، والمنهاج: الطريق الواضح في الدين، مِن نَهِجَ الأَمْرُ إذا وضَح. (الألوسي، 1415هـ)، وقالَ المُبَرِّدُ: المِنهاجُ: الطَّرِيقُ المُسْتَمِرُّ (أبو حيان،1420هـ).

ويعرف المنهج في الاصطلاح بأنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد الهامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"(بدوي، 1977م، ص: 5).

ويعتبر المنهج التعليمي جزءا من المنهج التربوي الذي يعبر عنه في التصور الإسلامي بأنه:" نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة، والمعارف والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة، ينبع من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، ويهدف إلى تربية الإنسان، وإيصاله إلى درجة كماله، التي تمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض، عن طريق إعمارها، وترقية الحياة على ظهرها، وفق منهج الله"(مذكور، 1997م).

وتعرف اليونسكو التعليم بأنه: تدريس منظم متصل يصمم بهدف توصيل مزيج من المعارف والمهارات والتفهم ذوات القيمة إلى جميع أنشطة الحياة (خليل، 1414هـ، ص 228).

ويعبر عن المنهج التعليمي بأنه: "مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من أهداف ومحتوى وخبرات تعليمية وتدريس وتقويم مشتقة من أسس فلسفية واجتماعية ونفسية ومعرفية مرتبطة بالمتعلم ومجتمعه ومطبقه في مواقف تعليمية داخل المدرسة وخارجها نحت إشراف منها بقصد الإسهام في تحقيق ذلك لدى المتعلم" (جودة، وعبد الله،1991م، ص: 13)

ويراد بالمنهج التعليمي في هذه الدراسة: الطريق الواضح المتعلق بإيصال المعارف وبناء المهارات والحث عليها والترغيب فيها من خلال سيرة النبي ρ.

خصائص المنهج التعليمي في التربية الإسلامية:

يستقي المنهج التعليمي في التربية الإسلامية خصائصه من خصائص الشريعة، وينطلق من منطلقاتها، ومن خصائص المنهج التعليمي في التربية الإسلامية ما يلي:

1– أنه منهج رباني: فهو منهج رباني المصدر، ورباني الغاية، ورباني الوسيلة، منهج خالٍ من النقص ومن التضارب الموجودين في المناهج الإنسانية (مرعي، توفيق والحيلة، محمد، 2008م)، فأحكام الإسلام وتوجيهاته مصدرها الأصلي من الرب جل وعلا وليست نابعة من أهواء البشر، وهذا ما يميزها عن النظريات الوضعية التي مصدرها النفعية والهوى، والأفكار القابلة للرد والتعديل. (الحازمي، 1436هـ)

2– أنه منهج ثابت ومرن: ويظهر ثبات المنهج التعليمي في التربية الإسلامية في ثبات مصادره الربانية التي لاتتغير وتتبدل حسب الأهواء والشهوات، ففي المنهج الإسلامي ثوابت لايمكن تغييرها أو تبديلها أو حذفها كالقواعد الكلية والمبادىء العامة. وهو في ذات الوقت منهج مرن باعتبار قدرته على وضع الحلول التي تطرأ في حياة الناس (الحازمي، 1436هـ).

3– أنه منهج شامل: فالمنهج الإسلامي شامل لكل مجالات حياة الإنسان الدنيوية والأخروية المادية والمعنوية، ويشمل كل الأزمنة التي يعيش فيها الإنسان، ومختلف الأمكنة التي يوجد فيها، والظروف والأحوال التي يمر بها، وهو شامل للمعارف والعلوم جميعها ما دامت لازمة وضرورية للإنسان، ويتعامل مع الإنسان على أنه كل لا يتجزأ (أبو عراد، 1436هـ).

4– منهج متوازن: حيث يراعي المنهج التعليمي في التربية الإسلامية طبيعة الإنسان وطبيعة الأشياء ويسعى لتحقيق متطلبات الطبيعة الإنسانية وفق المنظور الشرعي، والاهتمام بالجوانب الروحية والجسدية، وتلبية احتياجات الفرد والمجتمع، والربط بين النظرية والتطبيق، والجمع بين العقل والعاطفة، والحث على طلب الدنيا والآخرة (العقيل، 1435).

5– منهج واقعي: فالمنهج التعليمي في التربية الإسلامية قائم على الواقعية، ينظر إلى الإنسان من خلال طبيعته البشرية ويتعامل مع واقعه الإنساني، فيراعي ضعف الإنسان، وكثرة أعبائه، وتعدد مشاغله، وفي ذات الوقت يسعى لإيصاله إلى أعلى مستوى من المثالية التي يمكن الوصول إليها، فيرفع همته للمعالي، ويحثه على تجنب ما ينقص قدره، ويقدح في شخصيته، من المعاصي والمعائب، ويضبط انفعالاته وينظم رغباته ويشبع شهواته من خلال توجيهها الاتجاه الشرعي (أبو عراد، 1436هـ).

-الأزمات: (المفهوم، الخصائص)

الأزمة في اللغة: الشدة والقحط. وأزم الشيء أمسك عنه، والمأزم: المضيق. وكل طريق بين جبلين مأزم. وموضع الحرب أيضاً مأزم (الرازي،1986م).

والأزمة في الاصطلاح: "موقف مضطرب ومتوتر نتج عنه إحساس بالخطر يتطلب مجهودا جبارا أو عظيما للتعرف على متغيراته وتفسير ظواهره ومحاولة السيطرة على أحداثه، وتجنب مخاطره" (الرويلي، 2012م ، ص: 6)، وتعرف بأنها: "شدة تأخذ بالخناق على حين غرة، وتحدث صدمة واختلال توازن لدى الفرد أو الجماعة، وتستغرق فترة من الزمن تكون عصيبة وحاسمة وحرجة جداً، وتشكل تهديداً واضحاً ومباشراً للشخص أو للكيان، ويكون لها آثارها وتداعياتها المستقبلية، وقد ينجم عنها عواقب وخيمة إن لم يجر حلها بصورة سريعة" (الخطيب،2017م، ص: 10)، ومن تعريفاتها أنها: "خلل يؤثر مادياً على النظام أجمع، ويهدد الافتراضات الرئيسة التي يقوم عليها النظام" (الشيخ، 2003م، ص14)، وهي: "لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مُشَكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله في حيرة بالغة في ظل مساحة من عدم التأكد وقصور المعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج وتداعي كل منها في شكل متلاحق يزيد من درجة المجهول ومن التطورات التي تحدث مستقبلا" (الخضيري، 1995م،ص: 53)

ويعبر عن الأزمة في المجال التربوي بأنها: "حالة تواجه النظام التعليمي تستدعي اتخاذ قرار سريع لمواجهة التحدي الذي تمثله تلك الحالة، وتحدث نتيجة تراكم مجموعة من التأثيرات الخارجية المحيطة بالنظام التعليمي، أو الداخلية التي تحدث اضطراباً يحول دون تحقيق الأهداف التعليمية، ويتطلب إجراءات فورية للحيلولة دون تدهور عمليات ومخرجات المؤسسة التعليمية والعودة بها إلى وضعها الطبيعي" (أحمد،2008م)

وتعرف الأزمات التعليمية بأنها:"خلل يؤثر تأثيرا مادياً على النّظام المدرسيّ ويهدد الافتراضيات الرّئيسة التي يقوم عليها النّظام في المؤسّسة التّعليمية "(الحملاويّ، والشّريف، 1997م، ص: 13)، في حين يعرفها (حمدونة، 2006م، ص:9) بأنّها" :فترة حرجة تتشابك فيها أحداث مختلفة تخلق حالة من عدم التّوازن لدى متخذّ القرار، مما يسبب خللا في التّفكير نتيجة

الضّغوط المتراكمة، ويترتب عليه سوء استغلال للبدائل المتاحة وعدم استثمار القوى والإمكانيات، مما يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة في المؤسّسة التّعليمية "

ومن خلال هذه التعريفات يمكن تحديد خصائص الأزمات فيما يلي:

1/ المفاجـأة: فالأزمات في الغالب تأتي خلاف السياق المعتاد في حياة الناس وتقديراتهم، ويتفاجئون أنهم أمام حالة تحتاج وتستدعي تصرفات لم يكونوا على استعداد لها، وفي مثل هذا يقول تعالى عن الكفار حين تأتيهم النار: ﴿**بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ**﴾ [الأنبياء: ٤٠] أي: تأتيهم النار فجأة فتذعرهم فيستسلمون لها حائرين، لا يدرون ما يصنعون، وليس لهم حيلة في ردها ولا تأخيرها(ابن كثير ،1420هـ، ص:343).

2/الخوف والهلع: (تغير الانفعالات) حيث تورث الأزمة حالة من الخوف والهلع الذي يؤثر على التفكير، فالأزمة تضعف القدرة على التركيز وتضعف معها الرؤية الصحيحة، وتخفي وراءها عدداً من المعالم التي تغيب عن ذهن المسؤول فلا يدري متى تنتهي؟ ومتى ستخف حدتها؟ ولذا تجده مهموماً متوتراً.(عبدالكافي، 2012م)، وتسبب الأزمة في بدايتها صدمة ودرجة عالية من التوتر، والتشابك والتداخل في عناصرها وأسبابها، وتمثل تهديداً مباشراً وصريحاً لكيان المجتمع(الغامدي، 2015م)، وقد عبر سبحانه وتعالى عن حالة الخوف التي أصابت المؤمنين في غزوة الخندق فقال سبحانه:﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾[الأحزاب: 10-11] وقوله ﴿**وإذ زاغت الأبصار**﴾ أي: عدلت عن مقرّها، وشخصت طامحة(الطبري، 1420هـ)، وقوله:﴿**وبلغت القلوب الحناجر**﴾ أي: شخصت من مكانها، فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت(السيوطي، 2009م).

3/ضغط عامل الوقت: فالأزمة لا تتيح للناس وقتاً طويلاً للتأمل والتفكير، وتتطلب جهداً كبيرا لمواجهتها، وذلك لتلافي تطوراتها السلبية التي قد يمتد خطرها للمستقبل (لكريني، 2010م، ص: 17)، كما أنها تسهم في تسريع التغيير نتيجة ضغط الوقت (الغامدي، 2015م) فالأحداث تقع فيها وتتصاعد بشكل متسارع، الأمر الذي يفقد أطراف الأزمة أحياناً السّيطرة، فلابدّ من تركيز الجهود لاتخاذ قرارات حاسمة وسريعة في وقت يتسمّ بالضّيق والضّغط (غنيمة 1434هـ).

4/الإرباك في صناعة واتخاذ القرار: فمن خصائص الأزمات ما يعتريها من تخبط وارتباك في اتخاذ القرارات، حيث إن عنصر المفاجئة، وعنصر ضيق الوقت المتاح للتفكير، وغياب التصور الصحيح والرؤية الكاملة، وتفاعل وتشعب الأسباب والعناصر والقوى، واتساع جبهة المواجهة، قد يورث الخطأ في اتخاذ القرار (أبو خليل، 2001م).

5/قلة المعلومات: وفي الأزمات تقل مصادر المعلومات الموثوقة وتكثر الاجتهادات وتنتشر الإشاعات والقالة مما يعقد المشهد، وتتكون حالة من الترقب، وعدم الجزم بصحة الأقوال المنتشرة، ويصعب فيها التحكم في الأحداث، وتسود فيها ظروف عدم التأكد ونقص (اليوسفي،1435هـ).

المبحث الثاني: خصائص المنهج التعليمي وقت الأزمات من خلال سيرة النبي ρ.

المتتبع في سيرة النبي ρ وقت الأزمات يلحظ خصائص مميزة للمنهج التعليمي الذي سلكه عليه السلام مع الصحابة رضوان الله عليهم، من حيث عنايته ρ بالمبادىء العامة والكليات التي يجب على المتعلمين الإحاطة بها وإدراكها، وتنويعه عليه السلام في استخدام الأساليب والوسائل التعليمية، وحرصه ρ على استثمار الأحداث في بناء المهارات وغرس القيم وتعديل السلوك مما يمكن أن يعبر عنه أنه منهج شامل تجاوز إيصال المعارف المجردة عن التطبيق.

ومن أبرز الخصائص التي تميز بها منهج النبي صلى الله عليه وسلم التعليمي:

1. **إعلاء منزلة العلم وأهله:** كان من خصائص منهج النبي صلى الله عليه وسلم التعليمي إعلاء منزلة العلم وأهله، ذلك أن للعلم في الإسلام منزلة عظيمة، فهو بوابة العمل، ومفتاح الفهم ونقل الرسالة، وإن أدنى مقارنة بين الإسلام وبين غيره من الأديان تؤكد أنه لا يوجد دين أو كتاب سماوي جاء فيه من الحث على العلم والأمر بطلبه وتحصيله كما جاء في الإسلام من خلال مصدريه الأساسيين: القرآن والسنة (عبد الرحيم، 1438هـ).

وقد بين عز وجل أن تعليم الكتاب والحكمة من مقاصد بعثته صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [آل عمران: ١٦٤]،

ووصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال: "إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً" (مسلم، 1478).

وقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، وأعطي حكمةً وعلماً لا يدانيه فيهما أحد من الناس، قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾[النساء: 113]. وهذا يشمل جميع ما علمه الله تعالى. فإنه ﷺ كما وصفه الله قبل النبوة بقوله: ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**﴾ ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى**﴾ ثم لم يزل يوحي الله إليه ويعلمه ويكمله حتى ارتقى مقاما من العلم يتعذر وصوله على الأولين والآخرين، فكان أعلم الخلق على الإطلاق، وأجمعهم لصفات الكمال، وأكملهم فيها (السعدي، 1420هـ، ص: 200).

2.**الحرص على استمرارية** التعليم: فمن خصائص منهجه صلى الله عليه وسلم التعليمي حرصه على استمرار التعليم في جميع الفرص والأحوال التي يناسب معها التعلم والتعليم، فليس العلم محكوم بزمان ولا مكان محددين، بل يستمر الأمر بالتعلم وطلب العلم في جميع أحوال الإنسان ولا يتوقف عند عمر معين، كما أن الاستزادة من العلم مطلوبة شرعاً وليس هناك قدر من العلم والمعرفة يؤمر الإنسان المسلم بالتوقف عنده وعدم تجاوزه إلا ما جاء الشرع بالنهي عنه.

وقد أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله زيادة العلم؛ فقال سبحانه ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: 114] فإن العلم خير، وكثرة الخير مطلوبة، وهي من الله، والطريق إليها يكون بالاجتهاد، والشوق للعلم، وسؤال الله، والاستعانة به، والافتقار إليه في كل وقت(السعدي، 1420هـ، ص: 514)، وكان صلى الله عليه وسلم يعتني بتعليم أصحابه رضوان الله عليهم، ويبذل جهده في ذلك، وكان يعلمهم في المسجد وفي الطريق، وفي السفر والإقامة، وفي العسر واليسر، والمنشط والمكره (الدويش، 1437هـ).

عن ابن عباس قال كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، "صحيح الجامع" (727/2). وعن معاذ

رضي الله عنه قال بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل، فقال: يا معاذ بن جبل قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق الله على عباده قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم (البخاري، 5967)

3.**لتدرج ومراعاة حال الناس:**يظهر من خلال تتبع منهج النبي صلى الله عليه وسلم التعليمي نظره عليه الصلاة السلام لحال الناس وواقعهم، والتعرف على بيئتهم، والنظر في الانحرافات المنتشرة في مجتمعهم، ومن ثم اختيار المواضيع والإرشادات النافعة لهم، قالت عائشة رضي الله عنها: إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدا. ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا، الحديث (البخاري، 4993).

ويرى علماء التربية ضرورة التدرج في التعليم والتربية، مع تقديم السهل من قضايا التعلم على غيرها، غيره، والانتقال من البديهيات والمسلمات إلى ما يحتاج لدليل وبرهان (غلوش، 1423هـ)، وتطبيقاً لذلك درج علماء السلف على البدء بصغار العلم قبل كباره، قال تعالى: ﴿**وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ [آل عمران: ٧٩] قال (الشوكاني، 1414 هـ) الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، فكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور. وقال ابن حجر رحمه الله:" تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حبب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده" (فتح الباري ج1/ ص163).

4.**الرفق والتيسير بالمتعلمين:** عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إلي؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمتونني سكت، فلما صلى رسول صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: " إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن " (مسلم، 537)

قال النووي – رحمه الله – معلقاً على هذا الحديث: "فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته وشفقته عليهم، وفيه التخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه" (النووي على صحيح مسلم ج5/ ص20).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين (البخاري، 6128)

قال النووي: "وفيه الرِّفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيفٍ ولا إيذاء، إذا لم يأتِ بالمخالفة استخفافًا أو عنادًا، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفِّهما". (النووي على صحيح مسلم ج3/ ص 191).

وعن مالك بن الحويرث – رضي الله عنه – قال: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه. قال:" ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم – وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها – وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم " (البخاري، 631).

5.**التعلق بالله والركون إليه:** يقترن حصول الأزمات بما قدره الله جل وعلا على عباده من أحوال، وما قسمه لهم من أرزاق، ولذا كان التعلق بالأسباب المادية وحدها والغفلة

عن الأسباب الشرعية من التوكل على الله وصدق اللجوء إليه مؤذن بإطالة أمد هذه الأزمات وتأخر حلها.

"يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما" عبارة يسوقها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وهما في الغار، والمشركون يقتربون من فم الغار قال أبو بكر: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما.(مسلم، 2381) وفي هذا يقول سبحانه ﷻ **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** ۚ [التوبة: ٤٠] وفي الآية فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش بها الأفئدة، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه، وثقته بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته(السعدي، 1420هـ). وفي الأحزاب ومع اشتداد الكرب والحصار يضرع صلى الله عليه وسلم إلى ربه فيدعو: "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم". (البخاري، 4115)

المبحث الثالث: مبادئ المنهج التعليمي في الأزمات:

يقصد بالمبادئ: الأسس التي يبنى عليها المنهج التعليمي في الأزمات وتمثل قواعد عامة يسير عليها المعلم في وقت الأزمات.

ومن خلال الاطلاع على سيرة النبي ρ وعلى الأحداث العصيبة التي مرت في السيرة ويمكن أن تصنف أنها أزمات، كحادثة الهجرة، وحادثة الإفك، وغزوة الخندق، وصلح الحديبية؛ تظهر لنا عددا من المبادئ للمنهج التعليمي الذي سلكه النبي ρ في تلك الأحداث، ويمكن تلخيص ذلك بما يلي:

1.الأخذ بالعزائم:

تصنف الأزمات بأنها أوقات شدة، وتعد أيامها –في الغالب– أيام عصيبة، ويحتاج المتعامل معها إلى أن يأخذ نفسه بالعزائم ليتجاوزها، فالتراخي في وقت الشدة خور، والتباطؤ في وقت المبادرة عجز، ومخالفة النفس في وقت بزوغ الهوى حكمة ورشد.

ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وقت الأزمات يجد أنه لم يكن يتجه لما سهل من الأمور، بل كان يعطي الأمر ما يستحقه من جهد وعمل حتى ولو كان ذلك خلاف ما تتطلبه النفس من سكون وراحة ودعة، فحين الهجرة ترك مكة وهي أحب البقاع لقلبه، وفي الخندق اختار حفر الخندق على ما فيه من صعوبة ولأواء، وفي صلح الحديبية يرجع ولا يتم أمر عمرته مع ثقلها على نفسه وصعوبتها على أصحابه، وكل هذه عزائم اختارها عليه السلام لما فيها من خير للإسلام والمسلمين.

وفي حادثة الإفك مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً يعاني من اتهام أهله، حتى بلغ به الأمر أن استشار بعض أصحابه في فراق أهله، وكان من نتائج ذلك أن الله تولى تبرئة زوجه وأنزل الله فيها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

وفي غزوة الأحزاب ومع الشدة التي واجهها المسلمون إلا أن تلك الشدة لم تزدهم إلا صلابة وإيمانا بوعد الله، وما ذاك إلا لصدق إيمانهم ويقينهم بموعود الله ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٢٢]

2.حسن أداء العمل وإتقانه:

تمتلك الأزمات من الخصائص التي تحول دون العمل وإتقانه، لما يصحبها من عناصر المفاجئة والحاجة لاتخاذ القرار السريع، مع تداخل في الأمور وغموض في الرؤية، ومن هنا كان حسن أداء العمل وإتقانه في وقت الأزمات عمل له مزيته إذ أنه يدل على رسوخ في القدم، وثقة في النفس، وحسن توكل على الله.

ولما علم أبو بكر بصحبته للنبي ρ حَبس أبو بكرٍ نفسَه على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ليصحَبَه، وعلق راحلتَينِ كانتا عند ورَقِ السَّمُرِ – وهو الخَبطُ – أربعةَ أشهرٍ، تقول عائشة رضي الله عنها عن فعلها وأسماء وقت الهجرة في الراحلتين اللتين ستقلان رسول الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه: "فجهزناهما أحث الجهاز" (البخاري، 3906)

3.الاستعداد للتعامل مع الأزمات:

يحسن بالمعلم الاستعداد للأزمات وإيجاد البدائل التي يمكن استثمارها وقت الحاجة، فالأزمات تحتاج إلى مواجهة من خلال الاستعداد المبكر والتخطيط، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخطط للهجرة للمدينة، ويستعد لذلك وقبلها يلتقي الوفود ليعرض عليهم الدين، ويبعث مصعبا للمدينة ولم يهاجر حتى لم يوجد بيت من بيوت الأنصار إلا وقد دخله الإسلام.

وفي غزوة الخندق يقبل مشورة سلمان الفارسي ويقوم مع الصحابة بحفر الخندق ليفاجيء الأحزاب بشيء لم يعهدوه، وحين عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمرة الحديبية استنفر العرب المسلمين ومن حوله من أهل البوادي ليخرجوا معه،

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم؛ جعل من يقفو أثر القوم وفي حادثة الإفك كان صفوان بن المعطل رضي الله عنه من وراء الجيش يتفقد مخلفات الجيش بعد رحيله حتى يوصلها إلى أصحابها، وكان من جراء ذلك أنقاذ أم المؤمنين رضي الله عنها من الهلاك.

4.توضيح المعايير:

مع أهمية العمل في ظل الأزمات، وحاجة الناس إلى مبادرات تعين على التعامل مع الأزمات، فقد يكثر الاجتهاد، وقد يتجه الناس للقيام بعمل كان الأولى عدم فعله، وقد يحتاج المعلم لتنفيذ مهمة وفق معايير معينة يكون إعلانها وإبرازها نقطة في سبيل اختيار الأكفأ لها أو تقدم من تنطبق عليه شروطها.

فهذا رسول الله يعلن وهو في مكة وصف دار الهجرة المدينة حين يقول للمسلمين: إني أريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان بأرض الحبشة إلى المدينة (البخاري، 3905)، ويبين ρ أن مكان نزوله بالمدينة حيث بركت ناقته، حتى لا يقع في نفوس الناس شيئا تجاه منزله الذي سينزل فيه، فحين بركَت به راحلتُه: قال ρ هذا – إن شاء اللهُ – المنزلُ. (البخاري، 3906)، وكان حين جلوسه في بيت أبي أيوب إذا أهدي له طعام أصاب منه، ثم بعث بفضله إلى أبي أيوب، فأهدي له طعام فيه ثوم، فبعث به إلى أبي أيوب، ولم ينل منه شيئا، فلم ير أبو أيوب أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله عن ذلك، فقال: إني إنما تركته من أجل ريحه. قال: فقال أبو أيوب: وأنا أكره ما تكره. (أخرجه الترمذي (١٨٠٧)، وأحمد (٢٠٨٨٨)

وفي عمرة الحديبية سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل.. الحديث(البخاري، 2731)

5.الاستشارة:

إن من المبادىء الهامة في التعلم في الأزمات هو الاستشارة قال تعالى: ﴿**فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ**﴾ [آل عمران: 159] ولذلك كان رسول الله ρ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث أمر، تطييبا لقلوبهم؛ وتنشيطاً لأدائهم، ومن ذلك: استشارته صلى الله عليه وسلم للصحابة بعد ما سمع بالأحزاب وتحركهم نحو المدينة فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق، كما استشارهم في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ، فأبى عليه ذلك السعدان: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فترك ذلك. وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين، فقال له الصديق: إنا لم نجيء لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال. وقال عليه السلام في قصة الإفك: "أشيروا علي معشر المسلمين في قوم أبنوا أهلي ورموهم، وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء، وأبنوهم بمن –والله–ما علمت عليه إلا خيرا". ولما أخبر عن استعداد قريش لصده عن البيت في عمرة الحديبية قال أشيروا أيها الناس علي أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين وإلا تركناهم محروبين _ مسلوبين محزونين _ قال أبو بكر يا رسول اللهِ خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه (سنن أبي داوود، 2765)

6.التزام الآداب المرعية

وقد يعتري المعلم في الأزمات ما يحوجه لتجاوز شيء من الآداب المرعية مراعاة للحال، والحاجة؛ إلا أن ذلك لا يعفيه من الابتعاد عن أسرار الناس الآخرين وكشف خصوصياتهم. قال عروةُ : قالت عائشة : فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فدى له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت فجاء رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، واستأذن ، فأذن له ، فدخل (البخاري، 3905)، ولما مر رسول الله في طريق هجرته بخيمة أم معبد ولم يجد عندها شيء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال: هل بها من لبن ؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلبا فاحلبها، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى، ودعا لها في شاتها .. (الحاكم في المستدرك وهو صحيح الإسناد ٥٤٣/٣)

وفي حادثة الإفك يظهر الأدب في تعامل صفوان بن المعطل لما رآها، حيث أنه لم يكلِّمها ولم تكلمه؛ واكتفاؤه بالاسترجاع رافعًا به صوته؛ صيانةً لها عن المخاطبة في الجملة، قال الحافظ: "وفيه دلالة على فطنة صفوان وحُسن أدبه"(فتح الباري، 463/8) وفي أنه قرَّب البعير وولاَّها قفاه لتركب؛ فلا يَرى منها شيئًا. وكونه قاد البعير وهو يسير أمامها؛ حتى لا يرى شخصها، وهذا من كمال خُلقه رضي الله عنه، وفي أنه وطئ البعير على يدها ليكون أيسرَ لركوبها، ولا يحتاج إلى مسِّها (فتح الباري، 368/8)

وكذا في صيانة اللسان عن ذكر المستخبثات تقول عائشة في قصة الإفك مت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، (البخاري، 4141) فكنت عن قضاء الحاجة بقولها: "قضيت شأني".

المبحث الرابع: أساليب المنهج التعليمي

إن مما يحسن بالمعلم وقت الأزمات استخدام الأساليب التربوية والتعليمة التي استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية، والتنويع فيها، ذلك أن المتعلمين بأنواعهم واختلاف قدراتهم يحتاجون إلى عرض الفكرة بأكثر من أسلوب وطريقة، ويمكن الإشارة إلى أن لتنوع الأساليب التربوية أهمية كبيرة وثمرات متعددة تتمثل في التشويق الذي يصحب هذا التنوع، والتمكن من اختيار ما يناسب الحال والظروف، ومراعاة ما يناسب الفئات على اختلاف درجات تأثرهم وتقبلهم لهذه الأنواع (الحازمي، 1436).

ومن أهم أساليب المنهج التعليمي التي ظهرت في الأزمات، تعدد الأشكال والصور، فنجد أن المنهج التعليمي في الأزمات يأخذ أشكالاً وصوراً متعددةً ولا يقتصر على شكل واحد، ففي قصة الإفك مثلاً: قام النبي ρ بإلقاء خطبة في المسجد يطلب فيها الإعذار إلى من بلغه أذاه في أهله، كما قام ρباستشارة اثنين من الصحابة رضي الله عنهم وهما علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، واستدعى بريرة وسألها عن عائشة، وسأل زوجته الأخرى أم المؤمنين زينب بنت جحش، كما قام بمحاورة عائشة رضي الله عنها، ومن الأساليب التي ظهرت في الأزمات:

1.توزيع الأدوار وتحديد المسؤوليات:

إن من القواعد الإدارية الهامة في سبيل إنجاز المهمات الكبيرة، وتجاوز العقبات والأزمات، توزيع الأدوار وتحديد المسؤوليات، وكلما كان الناس على درجة ووعي بأدوارهم ومسؤولياتهم كان أدعى لتنفيذهم وتطبيقهم.

وفي السيرة شواهد على ذلك ومنها: توزيعه صلى الله عليه وسلم للأدوار والمسؤوليات أثناء هجرته ρ مع صاحبه من مكة إلى المدينة، فقد استأجرا عبدالله بن أرقد دليلاً يدلهما على الطريق، وأعدت لهما أسماء الزاد، وأمر أبو بكر ابنه عبدالله أن يصبح مع قريش ويمسي معهما ينقل لهما ما يقوله الناس، وأمر أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحهما عليهما في الغار إذا أمسى ليطعما من ألبانها، وأمر عليه السلام عليا أن يتخلف بعده بمكة ريثما يؤدي عن رسول الله ما كان عنده من ودائع الناس، وأمره أن ينام على فراشه (رزق الله، 1431هـ، ص:178)، وفي حفر الخندق الذي كان طوله خمسة آلاف ذراع، وعرضه تسع أذرع، وعمقه من سبع أذرع إلى عشر كان على كل عشرة من المسلمين حفر أربعين ذراعا" (رزق الله، 1431هـ، ص: 308)

2.اختيار ما يناسب الحال:

يمارس الناس عادة الأساليب التي توصلهم لأهدافهم، وقد يثبتون عليها نتيجة اعتيادهم عليها، ومناسبتها لأحوالهم، وقدرتها على إيصالهم لأهدافهم، وفي الأزمات يحتاج المعلم لتغيير النمط المعتاد والبحث عن طرق أسهل أو أيسر أو البحث عن طرق تكون أخف ضررا من غيرها، وفي كل هذه الأحوال يكون الاختيار خاضعاً لظروف المرحلة وما يحيط بالأزمة من أحوال.

وقد سلك عليه الصلاة والسلام في هجرته طريقاً غير الطريق الذي اعتاده الناس حين الذهاب من مكة للمدينة مع أنه أطول إلا أنه أكثر أماناً، ومكث في الغار ثلاثة أيام.

ومن ذلك مشروعية صلاة الخوف ففي عمرة الحديبية وحين علم النبي صلى الله عليه وسلم بقرب خيل المشركين صلى بأصحابه صلاة الخوف فعن أبي عياش الزرقي: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم قال فنزل جبرئيل بهذه الآية بين الظهر والعصر ﴿**وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ**﴾ [النساء: 102] قال فحضرت الصلاة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم فأخذوا السلاح فصفنا خلفه صفين (سنن الدارقطني، 200/2)

وحين توافدت قريش لمفاوضة النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية قال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت .. (البخاري، 2731).

ولما شرع عليه السلام بكتابة وثيقة صلح الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو قال له النبي صلى الله عليه وسلم: على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب. (البخاري، 2731)

3.العناية بإيصال الهدف للمتعلمين:

تسهم الأزمات في خلط الأوراق، وبعثرة الأهداف، وتنتج الحيرة لدى الناس تجاه ما هو هدف وما هو وسيلة إلى ذلك الهدف، وقد تسهم في تبديل الأولويات فتقدم ما يستحق التأخير وتؤخر ما يستحق التقديم، ولا شك أن وضوح الهدف يسهم في قدرة من تحيط بهم الأزمة في فهم

أدوارهم وما هو المطلوب منهم، كما يتيح للأفراد اختيار البدائل الموصلة للهدف دون التقيد بنمط أو أسلوب معين.

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم شواهد كثيرة تدل على أهمية إيضاح الهدف للناس في ثنايا الطلب الموجه لهم ومن شواهد ذلك:

بينما الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين ...الحديث (البخاري، 2731)

إن تحديد الهدف في أي نوع من أنواع التربية يعين على تحقيق هذه التربية لأهدافها والوصول لغايتها، وقد أمر الله سبحانه نبيه ρ أن يظهر هذا الهدف ويعلنه للناس أجمع قال تعالى ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ**﴾[الرعد: ٣٦]

4.إعطاء كل فرد دوره الذي يتقنه ويرغبه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم في العمل من يجيد جانباً منه، فعن طلق بن علي الحنفي: بنَيْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ مسجدَ المدينةِ فكان يقولُ: (قدموا اليمامي من الطين فإنه من أحسنكم له مسا) (ابن حبان، ١١٢٢)، وفي الخندق لما جاء نعيم بن مسعود مسلما، أوصاه أن يكتم إسلامه ورده على المشركين يوقع بينهم، وقال له: إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت؛ فإن الحرب خدعة (رزق الله، 1431هـ، ص: 313)، وحين تكون المهمة فيها جهد ومشقة فلا بأس أن يعرضها المعلم على طلابه لينشط لها من يجد في نفسه همة لذلك، فبعد تجمع الأحزابِ، وخيانة يهود بني قريظة، نادى النبي ﷺ في المسلمين، فقال: من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟ قال الزبير: أنا، ثم قال: من يأتيني بخبر القوم؟، قال الزبير: أنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير (البخاري، 2846)، وحين حصار الأحزاب يقول حذيفة لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا

فلم يجبه منا أحد، فقال: قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم، فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تذعرهم علي، (مسلم، 1788) ، ولما جاء سهيل بن عمرو في الحديبية قال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا الكاتب (البخاري، 2731) وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد يلجأ المعلم إلى الإقتراع بين طلابه حين يكونوا في الفرصة سواء تطييباً لنفوسهم، فعن عائشة أم المؤمنين: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه (البخاري، 4750) ولذا كان من وظائف المعلم: "أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره، أو يُخَبطَ عليه عقله، اقتداء في ذلك بسيد البشر فقد كان يراعي ذلك في تعليمه، وتحديثه، ووعظه، فليَبث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقلُّ بفهمها" (الغزالي: 1/ 57)

5.احتواء الأزمة:

تفرز الأزمات مواقف صعبة قد يؤدي تركها إلى تفاقم الأزمة وصعوبة حلها، ومما يحسن ممارسته في هذا الصدد احتواء المواقف التي تزيد من حدة الأزمة والانتباه لها والسعي في علاجها في بداياتها. وإن من علامات التوفيق النظر في مآلات الأمور وما يمكن أن تؤول إليه وحسن التصرف في المواقف التي تعترض الأزمات.

فحين لحق سراقة بن مالك برسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه قام عليه السلام بالتعامل مع هذا الموقف واحتواءه ولم يتركه عليه السلام إلا بعد أن أمن جانبه، بل على العكس من ذلك جعل منه وسيلة لصد المشركين عنه "فكان أول النهار جاهداً عليهما وآخره مسلحة لهما" (البخاري، 3911) وفي قصة الإفك تثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا، وسكت. (البخاري، 4141)

6.تهيئة البيئة الجديدة:

يمارس الناس عادة أعمالهم في بيئات تتناسب مع الظروف المحيطة بهم، وحين تتبدل الأحوال وتظهر الأزمات يحتاج الناس إلى بيئات جديدة تتوافق مع هذه الظروف الجديدة، كما يحتاج الناس إلى تهيئة لاستقبال هذه البيئات وتعلم لكيفية التعامل معها.

فحين هاجر الصحابة رضوان الله عليهم للمدينة وجدوا من لأواها جهدا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقوله: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها واجعلها في الجحفة"

كما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما بدأ بتهيئة مكان العبادة والتعلم فكان أول ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة هو بناء المسجد، فقد روى البخاري بسنده حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربدا للتمر، لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد، ليتخذه مسجدا، فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدا، (البخاري، 3906).

7.الحوار مع المتعلمين:

وفي الأزمات يحتاج المعلم أن يتسع صدره لحوار المتعلمين وإرشادهم، ومراعاة حالهم، فقد يغيب عنهم رؤية يراها المعلم، وقد يضعفون عن إدراك هدف مستقبلي يهدف إليه، وقد يستعصي عليهم فهم مسالة معقدة.

ففي أثناء كتابة صلح الحديبية وإملاء سهيل بن عمرو شروط المشركين ورسول الله يستجيب لها تعظيما لشعائر الله، يرى بعض الصحابة أن فيها إجحافاً بالمسلمين يقول عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألست نبي الله حقا، قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام، قال: قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، (البخاري، 2731)

8.تطبيق المعلم ما يطلبه من المتعلمين:

قد يجد المعلم من المتعلمين استجابة لما يحثهم عليه ويرغبهم فيه ويدلهم عليه، وهذا هو الأصل في المتعلمين، وقد يواجه المعلم خلاف ذلك لسبب أو لآخر، وهنا فإن عليه البحث عن سبب ذلك والنظر في دوافعه، والقيام بالتعديل المناسب للحال والمقال.

ففي الحديبية قال: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب، قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما (البخاري، 2731)

9.العفة عن أموال الآخرين:

وفي وقت الأزمات على المعلم ألا يغيب عنه معاوضه من قدم له خدمة بثمنها إن كانت مما يبتاع ويشترى، فهذا أبو بكر رضي الله عنه في الهجرة يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى راحلتيه قال أبو بكرٍ: فخُذْ بأبي أنت يا رسولَ اللهِ إحدى راحلتيَّ هاتَينِ: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: بالثَّمنِ. (البخاري، 3905)، وحين بركت ناقته عليه السلام في المدينة في مكان مسجده عليه السلام دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد، ليتخذه مسجدا، فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدا،(البخاري، 3906)

10.العقوبة حسب ما يناسب الحال:

قالت عائشة رضي الله في قصة الإفك: فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم، ثم ينصرف، فذلك يريبني ولا أشعر بالشر (البخاري، 4141)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وفائدة ذلك أن تتفطن لتغير الحال، فتعتذر أو تعترف". ثم بين مراتب الهِجران بالكلام والملاطفة، فقال: "فإن كان السبب محققًا فيُترك أصلًا – يعني: الكلام والملاطفة – وإن كان مظنونًا فيخفَّف، وإن كان مشكوكًا فيه أو محتمِلًا، فيَحسُن التقليل منه؛ لا

للعمل بما قيل، بل لئلاَّ يُظنَّ بصاحبه عدمُ المبالاة بما قيل في حقِّه؛ لأن ذلك من خوارم المروءة". (فتح الباري، 368/8)

المبحث الخامس: المهارات اللازمة للمعلم والمتعلم

1.إدارة وقت التعلم:

يحسب للوقت في الأزمات حساب أشد من الوقت في الظروف المعتادة، فالوقت في الأزمات سريع، وتركه وإهماله مؤثر، كما أنه لا يتيح التعامل مع المواضيع والأحداث بنفس طويل وترو وتمهل.

وحين أذن لرسول الله في الهجرة وسار اختبأ في غار حراء ثلاثة أيام استعاض عن ذلك بالإسراع في السير قال أبو بكر: "فخرجنا ليلا فأحثثنا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة" (البخاري، 3917) وعلى المعلم استثمار وقت التعلم وإدارته باقتدار وتحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من المستهدفات التعليمية، واختيار البدائل التربوية المناسبة للزمن المتاح.

2.التعلم الذاتي:

في وقت الأزمات يضيق الوقت، وتختلف الظروف، ويحتاج الناس إلى الاعتماد على أنفسهم لتجاوز المراحل التي يمرون بها، ويتضح ذلك جليا في سيرته عليه السلام في الأزمات حيث كلف صحابته بمهمات فردية، وعلى المعلم أن يهيئ طلابه لطرق التعلم الذاتي ويدربهم عليه فالتعلم الذاتي يعين المعلم على مسابقة سرعة التغير في الوسط التربوي والتعليمي، ويسهم في تسريع عملية النمو المهني، كما أنه يتيح للطالب استدراك ما فاته من المعلم، ويفتح له آفاقا جديدة من المعرفة، وفي ظل اتساع أدوات المعرفة ووسائطها يصبح التعلم الذاتي وسيلة للارتقاء المعرفي المفتوح، ويحقق المتعلم من خلاله ما يحتاجه من معارف وتطبيقات.

3.التفاؤل والثقة

إن النظر في الجانب المشرق من الأحداث يزيد الحياة سروراً وابتهاجاً، ويبعث الأمل، ويجدد الروح، ويسهم في تحمل الإنسان ما قد يجده من صعوبات، ويزيد من نظرة الفرد الإيجابية إلى الحياة، ويحتاج المعلم والمتعلم في الأزمات إلى التمكن من هذه المهارة العقلية التي تمنح الإنسان انسجاماً مع واقعه، واستعداداً للعمل.

النبي ﷺ كان يعيش التفاؤل في كل أحواله، ويعجبه الفأل الحسن كما في الحديث الصحيح، ويتفاءل بالاسم الحسن، وإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤي ذلك في وجهه، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما كان حين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا نأخذ فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء فأخذ المعول فقال : بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال : الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضرب الثالثة وقال : بسم الله، فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة" (النسائي (٨٨٥٨)وذكره ابن حجر في الفتح ٧/٤٥٨ وإسناده حسن)، و لما جاء سهيل بن عمرو في الحديبية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد سهل لكم من أمركم(البخاري، 2731).

4.استثمار الفرص:

يكتنف الأزمات مخاطر وصعوبات، وفي ثناياها فرص يحسن استغلالها، ويرجع هذا لحسن تصرف القائد وحنكته، وقدرته على التصرف الحكيم

فهذا سراقة يتبع النبي صلى الله عليه وسلم طالباً لدلالة قريش عليه، ثم ما يلبث أن يقوم بدور إخفاء آثاره وتضليل قريش عنه.

وعلى المعلم أن يستثمر الفرص التي تلوح في الأزمات في ترسيخ قيم، أو تعديل توجهات، أو غرس قناعات، أو إبراز معان غائبة تحتاج إلى بيان وتوضيح.

5.المرونة والتغيير:

تمتاز الأزمات بسرعة في التغير في الأحوال والظروف، وقد يكون في الأزمة شدة تستدعي اتخاذ الإجراءات الاحترازية ثم ما تلبث الأزمة أن تبدل ثوبها فينقلب الخوف أمنا والشدة رخاء، ولكل حال أسلوب تعامل وطريقة.

عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وأنه يسقط على وجهه، فقال: أيؤذيك هوامك؟، قال: نعم، فأمره أن يحلق وهو بالحديبية، ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع

أن يدخلوا مكة، فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطعم فرقا بين ستة، أو يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام (البخاري، 1718)

وعلى المعلم أن يتعامل مع الأزمات بحسب حالها فالأزمة في بدايتها تستدعي القيام بأدوار وممارسات تختلف عنها في وقت استقرار الأزمة والاعتياد على التعامل معها.

6.التحفيز لأداء المهام:

تعد الأزمات مناخاً غير ملائم لأداء المهام بارتياح إما لنقص العدة والعتاد، أو لقلة الراحة والاعتياد، ولعل مما يعين النفس على تجاوز ذلك سوقها بالمحفزات والمكافئات سواء كان الحفز معنويا أو مادياً.

لما علمت قريش بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رصدت مبلغا من المال لمن يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم أو يدل عليه، ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر القوم في الأحزاب قال من يأتيني بخبر القوم وله الجنة.

ومن هنا كان على المعلم في وقت الأزمات أن يحمل نفوس طلابه بالتشجيع والتحفيز حتى يتجاوزوا الأزمات وهم على درجة عالية من الغبطة والحماس، ويصلوا لدرجة عالية من الإنجاز والتعلم.

المبحث السادس: التطبيقات التربوية للمعلم

من خلال ما مر معنا في عرض الموضوع، ومن خلال ما يمر به المجتمع من أزمة كورونا التي استدعت تغيرا في آلية التعليم ووسائله وطريقته، وتركت أثرها على المعلم والطالب وولي الأمر، يمكن تخليص أهم التطبيقات التربوية للمعلم في الأزمات فيما يلي:

1.تشجيع الطلاب على طلب العلم وبيان فضائله:

إن مما يتوجب على المعلم في الأزمات تشجيع طلابه على طلب العلم، وبيان فضائله والأجور المترتب عليه، وتوضيح ثمراته التي تعود على الطالب ومستقبله، ذلك أن الأزمات ومع ما فيه من عوائق وصعوبات تورث لدى المتعلمين فتورا وانشغالاً بقضايا الأزمة وتفكيراً بالمستقبل.

2.الحرص على استمرار العملية التعليمية:

يعد استمرار العملية التعليمية هدفاً سامياً تسعى له المجتمعات في ظل الظروف التي تواجهها والأزمات التي تعصف بها، ولذا يتحتم على المعلم توسيع دائرة وقت التعلم وفتح المجال

لاستمرار العملية التعليمية حسب ما يواجه الطلاب على اختلاف ظروفهم وبيئاتهم نظرا لما تورثه الأزمات من تغيير في حياة الناس وبرنامجهم اليومي.

3.التدرج ومراعاة حال المتعلمين:

يواجه المتعلمون في وقت الأزمات مستجدات، وتتغير ظروف التعلم، وقد يفتقدون للبيئة المناسبة التي اعتادوا عليها، وقد لا يمتلكون الأدوات التي تساعدهم على فهم ما يطلب منهم فهمه من معلومات بنفس السرعة والدرجة المطلوبة، ولذا كان على المعلم التدرج فيما يطلبه منهم، والسير معهم خطوة خطوة، والتأكد من استيعابهم للهدف التعليمي قبل الانتقال للهدف الذي يليه.

4.الرفق والتيسير بالمتعلمين:

ومع تغير الأحوال في الأزمات يصبح الرفق بالمتعلمين والتيسير عليهم أساساً على المعلم الالتزام به، وجعله منطلقا له في تعليميه، فذاك نابع من تقديره لأحوالهم ومراعاته لظروفهم، ونتيجته قربهم منهم، ومحبتهم لما يتعلمونه، واستعدادهم لقبول ما يتطلبه هذا التعليم من تطبيق وجوانب سلوكه.

5.ربط الطلاب بحقائق الإيمان:

ويحسن بالمعلم أن يربط صلاح أحوال المتعلمين بالله، وأن يحثهم على اتخاذ الأسباب الشرعية والقدرية فيما يواجهونه من أحوال وهو مبدأ تعليمي وهدف تربوي، وهو من أهم ما يجب على المتعلمين إدراكه في وقت الأزمات، ومن خلاله تسكن نفوسهم ويرضون بأقدار الله، ويسعون لفعل الأسباب الشرعية والقدرية التي تعينهم على تجاوز الأزمات.

6.الجد والاجتهاد وإتقان العمل:

وعلى المعلم في وقت الأزمات أن يختار الطريق الأصلح لطلابه ولو كان في هذا الطريق مشقة وصعوبة، وليتذكر أن اجتهاد الطلاب وحماسهم مرتهن بحرص المعلم واجتهاده، ويحسن بالمعلم أن يسعى لتكميل ما نقصه، والاعتياد على ما استجد من طرائق، وليحرص أن يحمل نفسه على الجد حتى تعتاده.

والمعلم في وقت الأزمات محتاج إلى إتقان العمل وإنجازه على أكمل وجه وأتمه، فالأزمات لا تستدعي إعادة العمل وتجويده بعد انقضائه، وحقيقة الإخلاص تستدعي بذل الجهد واستفراغ الوسع في الوصول لإتقان العمل وتحقيقه على أكمل وجه، وفي الحديث: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (الألباني، السلسة الصحيحة، 1113) وإن كان هذا المأمور في سائر الأوقات فإنه في زمن الأزمات أكثر احتياجا وأشد طلباً.

7.التخطيط للتعامل مع الأزمات:

وعلى المعلم وقت الأزمات، أن يكون مستعداً وأن يكون حضوره مؤثراً، وأن يسعى لامتلاك المهارات التي توهله لأداء رسالته التعليمية على أكمل وجه، وأن يقوم بدور في التخطيط لإدارة الأزمة والتعامل معها وتخفيف آثارها على المتعلمين، وحين يضعف استعداد المعلم تقل فرصة الاستفادة منه في وقت الأزمات، ولا يمتلك البدائل التي تعينه وتعين المتعلمين على تجاوز الأزمة.

8.توضيح المعايير التعليمية:

وفي الأزمات وحيث تختلط الأمور على الناس، وقد تكثر الاجتهادات في غير مكانها على المعلم أن يجتهد في بيان معايير الأعمال المطلوبة من الطلاب، وأن يبين لهم المقبول من أعمالهم من المردود، فذاك أدعى لاستفادتهم، وأدق في تعريفهم بمستوى إنجازهم، وأسهل في تقويمهم لذواتهم، أو تقويم معلمهم لهم.

9.استشارة المتعلمين:

ومما يحسن بالمعلم استخدامه في الأزمات استشارة المتعلمين عما يحتاجونه من مسائل ملحة، أو استشارتهم في وسيلة وطريقة يرغبونها، أو في أسلوب يفضلونه، وقد تكون الاستشارة نابعة عن تخيير يرغبه المعلم، أو يكون مقصوده منها إعطاء الثقة للمتعلمين برأيهم واختيارهم، وأياً كان الهدف من الاستشارة إلا أن أثرها على المتعلمين كبير، وشعورهم تجاه ما استشيروا فيه مختلف، وحماسهم تجاه التطبيق ظاهر وواضح.

التزام الآداب المرعية

ومما تفرزه الأزمات التساهل ببعض القيم والآداب التي كانوا يحافظون عليها أثناء التعلم قبل الأزمات، ولذا كان على المعلم استصحاب القيم والآداب المرعية وعدم التنازل عنها بحجة

الأزمة وظروفها، وعلى المعلم في ظل الأزمات أن يفطن لخصوصيات الناس ألا تقتحم، وأسرارهم ألا تظهر، وأن يسعى جاهداً لتسديد المتعلمين وإرشادهم وتوجيههم للحفاظ على القيم والمباديء والثوابت.

10.توزيع الأدوار وتحديد المسؤوليات:

يتطلع المتعلم بأن يكون له دور تعليمي أو اجتماعي مع معلمه، وتكليف المعلم له يترك في نفسه أثراً طيباً، ويشعره بقيمته أمام معلمه، كما أن هذا التكليف يخفف على المعلم ثقل المهمات التعليمية، ويسرع في إنجازها وإنهائها، وفي وقت الأزمات تزداد الحاجة لإشراك المعلم طلابه في بعض الأدوار، وإشعارهم المشاركة في تحقيق الأهداف التعليمية حتى يزداد نشاطهم وتعظم استفادتهم، ومن تمام ذلك توافق الدور مع قدرات المتعلم وإمكاناته.

وعلى المؤسسة التعليمية أن تسعى في وقت الأزمات لتوزيع الأدوار وتوضيح المسؤوليات لضمان تحقيق أعلى عائد من الأهداف التعليمية ولتخفيف الفاقد التعليمي الناتج من جراء هذه الأزمة وتداعياتها على الجانب التعليمي.

11.اختيار الطرائق والأساليب التعليمية:

تتكون الأزمة ولا يستطيع الناس عادة التنبؤ بشكلها وطريقة التعامل معها، ومن هنا كان على المعلم اختيار ما يناسب حال المتعلمين بمجموعهم وما يناسب بعض أفرادهم من أساليب وطرائق، فالناس قبل الأزمة ليسوا على درجة واحدة في الظروف والأفهام، وفي أثناء الأزمة تزداد هذه الحدة اتساعاً، ويصعب معها تعامل المعلم مع هذه الظروف والمتغيرات، وعلى المعلم أن يكون مستعدا للتبديل والتغيير في الوسائل والأساليب والطرائق حسب ما يقتضيه المقام، وحسب ما يتوافق مع طبيعة الأزمة ودرجة حدتها.

12.إيصال الهدف للمتعلمين:

وعلى المعلم أثناء الأزمات أن يعتني عناية بالغة بالهدف التعليمي وأن يساعد المتعلمين على فهمه ويشجعهم على الوصول إليه، وعليه أن يجتهد في صياغة الأهداف التعليمية، وإعلانها للطلاب حيث إن وضوح الهدف لدى المتعلم يساعد كثيراً على التفكر والنظر في كيفية تحقيق هذا الهدف، ويعين المعلم على اختيار الأساليب الناجحة لتحقيقه.

13.احتواء المشكلات التعليمية:

وعلى المعلم أن يتعامل في الأزمات بشيء من الحكمة والروية، وأن يسعى لعلاج الخطأ التعليمي قبل استفحاله، وأن يكون له دور في تقصي أسباب الإهمال ومعالجتها، وألا يترك مجالا لتوسع دائرة المشكلات التعليمية وانتشارها، وقد يتطلب ذلك من المعلم حضورا ذهنياً، وقدرة على اكتشاف المشكلات في بداياتها، وحزما في تناول سبب المشكلة، وطريقة علاجها.

14.تهيئة البيئة الجديدة:

تفرز الأزمات واقعاً يتعامل معه الناس دون سابق تهيئة أو تدريب، وفي الجانب التعليمي نجد أن بيئة التعلم في الأزمات قد تختلف اختلافاً جذرياً، ومن هنا كان لتهيئة المعلم البيئة الجديدة لطلابه أثر في تجاوزهم للتحديات التي تواجههم، فاعتيادهم على نمط تعلم سابق، يورث لديهم نفوراً من النمط الجديد الذي فرضته الأزمة، ويحسن بالمعلم أن يبرز إيجابيات النمط الجديد، وأن يوضح لهم طريقة التعامل معه، وأن يدربهم على استخدامه إن كان جديداً، وأن يتأكد من قدرة الجميع على التعامل مع البيئة الجديدة بسهولة.

15.الحوار مع المتعلمين:

يعد الحوار من الأساليب التربوية الناجحة المؤثرة في قناعات المتعلمين، وحين تأتي الأزمات تزداد الحاجة لهذا الأسلوب، ويعظم أثره، لما له من دور في تغيير القناعات، وتعديل التصورات، وتصحيح المفاهيم، فالحوار يصقل شخصية الإنسان، ويجعله قادراً على التعامل مع من يختلف معه، ويزيد من أفق المحاور وثقافته، ومن خلاله يتعلم الإنسان حسن الاستماع والإنصات للآخر.

16.توحيد مصدر القرار التعليمي:

تحتاج الأزمات إلى دقة في اتخاذ القرارات، مع سرعة تنفيذ وجودة تطبيق، وقد لا يتأتى ذلك إلا من خلال توحيد مصدر القرار، والتزام من المنفذين في تنفيذ هذا القرار، وقد لا يكون هناك في الأزمات أضر من اجتهادات في غير مكانها، أو قرارات تتقاطع وتتعارض في ميدان تطبيقها، وعلى المعلم أن يراعي تطبيق القرارات الواردة من القيادة التعليمية وأن يلتزمها، ويقلل الاجتهاد، وذاك أدعى لاستقامة أحوال المتعلمين.

المراجع:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، 1408 هـ، تاريخ ابن خلدون، ط2، دار الفكر، بيروت، جزء1.
2. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، 1420، تفسير القرآن العظيم، ط2، دار طيبة للنشر، مجلد5.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1414 هـ، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
4. أبو حيان محمد بن يوسف، 1420هـ، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر – بيروت.
5. أبو خليل، محمّد ،2001 م، موقف مديري التّعليم الأساسي من بعض الأزمات والتّخطيط لمواجهتها، مجلة مستقبل التّربية العربيّة، المجلد 7، العدد: 21.
6. أبو عراد، صالح، 1435هـ، مقدمة في التربية الإسلامية، ط4، مكتبة المتنبي، الدمام .
7. أبو فارس، محمد عبد القادر،1997م، السيرة النبوية دراسة تحليلية، دار الفرقان،
8. أحمد، إبراهيم أحمد،2008، إدارة الأزمات التعليمية في المدارس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
9. الألوسي، محمود بن عبد الله، 1415 هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الكتب العلمية بيروت.
10. البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422هـ، صحيح البخاري، ط1، دار طوق النجاة، جزء6.
11. بدوي، عبدالرحمن، 1977م، مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات–الكويت.
12. جودة، سعادة، وعبدالله محمد، 1991م، المنهج الدراسي الفعال، دار عمان– الأردن.
13. الحازمي، خالد بن حامد، 1436هـ، أصول التربية الإسلامية، ط4، دار الزمان، المدينة المنورة.
14. الحربي، عبد المعين عبد الغني, 1404، التربية في العهدين المكي والمدني، رسالة ماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
15. حمدونة، حسام الدّين حسن عطية،2006 م، ممارسة مدير المدرسة الثّانوية لمهارة إدارة الأزمات في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التّربية، كلية التّربية، الجامعة الإسلاميّة، غزة.
16. الحملاوي، محمّد، وشريف، منى،1997، إدارة الأزمات في الصّناعة المصريّة، المؤتمر السّنوي الثّاني لإدارة الأزمات والكوارث، جامعة عين شمس، القاهرة.
17. خان، صديق حسن، 1412هـ، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، بيروت.
18. الخضيري، محسن، 1995م، إدارة الأزمات، مكتبة مدبولي، القاهرة.
19. الخطيب، محمد، 2017م، إدارة الأزمات حادثة الإفك نموذجاً، مجلة الوعي الإسلامي، مجلد55،

عدد 631.

20. خليل، يوسف، 1414هـ معجم المصطلحات التربوية، مكتبة لبنان.
21. دبابشة، منال 2008م، منهج الرسول ρ في التربية من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
22. الرازي، محمد بن أبي بكر، 1986م، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، باب الألف، فصل الميم.
23. الرويلي، علي هلهول، 2012م، إدارة الأزمات واستراتيجية المواجهة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
24. الزهراني، نسرين بنت عطية، 1430هـ، أسلوب التدرج في التربية الإسلامية وتطبيقاته في البيت والمدرسة، بحث ماجستير مقدم لجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
25. السعدي، عبد الرحمن، 1420هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، مؤسسة الرسالة.
26. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر 2009م الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط1، دار الفكر – بيروت
27. الشوكاني، محمد بن علي، 1414 هـ، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير– دمشق، مجلد1.
28. الشيخ، سوسن، 2003م، إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة،
29. عبد الرحيم، أحمد قوشتي، 1438هـ، أثرُ السنَّةِ النبويةِ في تكوينِ العقليةِ العلميةِ، ط1، مركز إحسان لدراسات السنة النبوية.
30. عبدالكافي، إسماعيل عبدالفتاح، 2012م، الأزمات والإعلام والعلاقات العامة، مركز الإسكندرية للكتاب.
31. العقيل، عبدالله، 1435هـ، التربية الإسلامية مفهومها وخصائصها، ط4، مكتبة الرشد، الرياض.
32. الغامدي، عائض بن سعيد، 2015م، إدارة الأزمات لدى القيادات الجامعية بكليات التربية بالجامعات السعودية، مجلة التربية، جامعة الأزهر، عدد 165، ج 5.
33. غلوش، أحمد أحمد، 1423هـ، دعوة الرسل عليهم السلام، ط1، مؤسسة الرسالة.
34. فهد الشلوي دور التربية الإسلامية في مواجهة الأزمات من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
35. لكريني، إدريس، 2010م، إدارة الأزمات في عالم متغير، ط1، المركز العلمي للدراسات السياسية،

عمان، الأردن.

36. مدكور، علي أحمد 1997م، نظريات المناهج التربوية، ط1، دار الفكر العربي، مصر.

37. مرسي، محمد منير، 1425هـ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار عالم الكتب.

38. مرعي، توفيق والحيلة، محمد 2008م، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، ط6، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

39. النوح، مساعد، 1436هـ، مبادئ البحث التربوي، مكتبة الرشد، ط3، الرياض.

40. النووي، يحيى بن شرف، 1392، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

41. اليوسفي، رنيم، 1435هـ، تصور مقترح لإدارة الأزمات في مدارس التعليم الثانوي العام في الجمهورية العربية السورية في ضوء بعض التجارب العالمية، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم المناهج وطرق التدريس، جامعة دمشق.